

موجز تنفيذي

شكلت خطة عمل مدريد الدولية المتعلقة بالشيخوخة والإعلان السياسي اللذان اعتمدا بالجمعية العالمية للشيخوخة في نيسان/أبريل ٢٠٠٢^١ نقطة تحوّل في الطريقة التي يتصدى بها العالم للتحدي الرئيسي المتمثل في بناء مجتمع لجميع الأعمار. وتركز الخطة على ثلاثة مجالات ذات أولوية: كبار السن والتنمية؛ والمحافظة على الصحة والرفاه حتى سن متقدمة؛ وضمان توافر بيئات مؤاتية وداعمة. وهي تشكل المرة الأولى التي تعتمد فيها الحكومات نهجاً شاملاً يربط بين مسائل الشيخوخة وغيرها من أطر التنمية الاجتماعية والاقتصادية وحقوق الإنسان، وعلى الأخص الأطر التي اتفقت عليها في مؤتمرات الأمم المتحدة ومؤتمرات قممتها التي انعقدت خلال تسعينات القرن العشرين.

وقد أيدت القضايا ذات الصلة بشيخوخة السكان وكبار السن دوراً بارزاً في المؤتمرات السكانية الدولية الكبرى الثلاثة التي نظمتها الأمم المتحدة خلال ربع القرن الماضي. فقد أقر المؤتمر الدولي للسكان والتنمية الذي عُقد عام ١٩٩٤، على سبيل المثال، بأن الأثر الاقتصادي والاجتماعي لشيخوخة السكان هو فرصة وتحدي على حد سواء بالنسبة لكل المجتمعات^٢. وقد أعادت الإجراءات الأساسية لمواصلة تنفيذ برنامج عمل المؤتمر الدولي للسكان والتنمية، في الآونة الأخيرة، وهي إجراءات اعتمدها الجمعية العامة في دورتها الاستثنائية الحادية والعشرين في ٢ تموز/يوليه ١٩٩٩، التأكيد على حاجة كل المجتمعات للتصدي للعواقب الهامة لشيخوخة السكان في العقود القادمة^٣. وسترکز لجنة الأمم المتحدة للسكان والتنمية أعمالها في عام ٢٠٠٧ على الهياكل المتغيرة لأعمار السكان وآثارها على التنمية، وهو الموضوع الخاص لدورها الأربعين.

ولشعبة السكان بالأمم المتحدة تاريخ عريق في دراسة شيخوخة السكان، بما في ذلك عن طريق تقدير وإسقاط حجم المجموعات السكانية الآخذة في الشيخوخة وخصائصها، ومن فحص محددات شيخوخة السكان وعواقبها. فطالما سعت شعبة السكان باستمرار إلى لفت انتباه الحكومات والمجتمع الدولي إلى شيخوخة السكان، وذلك من التقرير الرائد عن شيخوخة السكان الذي صدر عام ١٩٥٦ وركز في المقام الأول على شيخوخة السكان في البلدان الأكثر نمواً، إلى المخطط البياني الجدائي للأمم المتحدة بشأن شيخوخة السكان الذي صدر عام ٢٠٠٦^٤.

وقررت لجنة الأمم المتحدة للتنمية الاجتماعية إجراء استعراض وتقييم كل خمس سنوات للتقدم المحرز في تنفيذ خطة عمل مدريد للشيخوخة. وعلاوة على ذلك، شددت الجمعية العامة على الحاجة

^١ انظر: تقرير الجمعية العالمية الثانية للشيخوخة (منشورات الأمم المتحدة A/CONF.197/9، رقم المبيع: E.02.IV.4).

^٢ السكان والتنمية، المجلد ١: برنامج العمل الذي اعتمد بالمؤتمر الدولي للسكان والتنمية، القاهرة، ٥ - ١٣ أيلول/سبتمبر ١٩٩٤ (منشورات الأمم المتحدة، رقم المبيع: E.95.XIII.7).

^٣ استعراض وتقييم التقدم المحرز في تحقيق أهداف ومقاصد برنامج عمل المؤتمر الدولي للسكان والتنمية، تقرير عام ١٩٩٩ (منشورات الأمم المتحدة، رقم المبيع: E.99.XIII.16).

^٤ شيخوخة السكان وآثارها الاقتصادية والاجتماعية، دراسات سكانية، عدد ٢٦ (منشورات الأمم المتحدة، رقم المبيع: E.06.XIII.2)؛ وشيخوخة السكان ٢٠٠٦ (منشورات الأمم المتحدة، رقم المبيع: E.06.XIII.2).

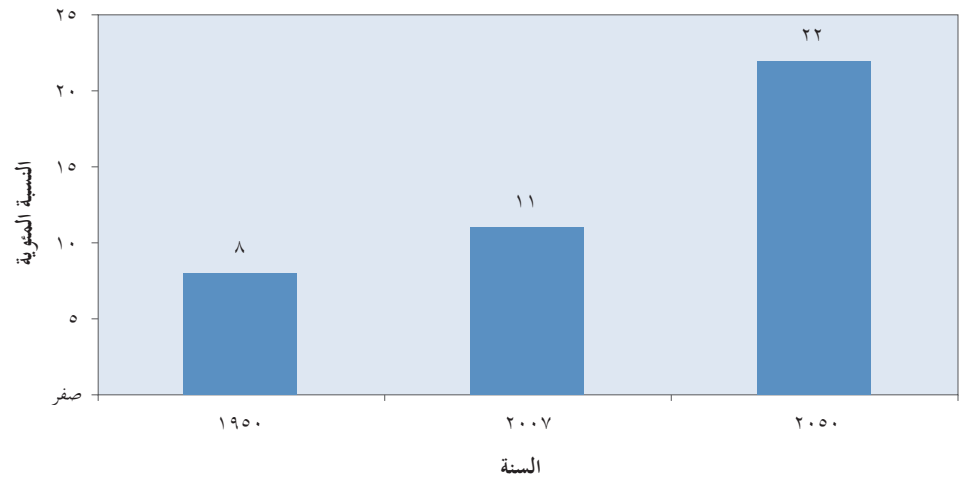
إلى بيانات سكانية مفصلة على أساس العمر والجنس. ويوفر هذا التقرير الأساس الديمغرافي لأنشطة متابعة الجمعية العالمية الثانية للشيخوخة. فهو يتناول عملية شيخوخة السكان في العالم ككل، وفي المناطق الأكثر نمواً والأقل نمواً، وفي المناطق والأقاليم الكبرى، بالإضافة إلى بلدان فردية. وتتوافر لمحات ديمغرافية تغطي الفترة من عام ١٩٥٠ إلى عام ٢٠٥٠ عن كل بلد، وتسلط الضوء على المؤشرات ذات الصلة بشيخوخة السكان.

وتؤكد محتويات هذا التقرير أربع نتائج هامة:

- ١ - شيخوخة السكان ظاهرة غير مسبوقة، وعملية لا نظير لها في تاريخ البشرية. فتشيخ مجموعة سكانية حينما يصاحب ارتفاع نسبة كبار السن (أي من تبلغ أعمارهم ٦٠ عاماً فما فوق) انخفاضاً في نسبة الأطفال (الأشخاص دون سن ١٥ عاماً) ثم يصاحبها انخفاض في نسب الأشخاص في سن العمل (١٥ إلى ٥٩ عاماً). ويُتوقع أن يفوق عدد كبار السن على مستوى العالم عدد الأطفال لأول مرة في عام ٢٠٤٧. أما في المناطق الأكثر نمواً، حيث شيخوخة السكان أكثر تقدماً بكثير، انخفض عدد الأطفال عن عدد كبار السن في عام ١٩٩٨.
- ٢ - شيخوخة السكان ظاهرة منتشرة، حيث إنها تكاد تؤثر في جميع بلدان العالم. وتنشأ شيخوخة السكان أساساً عن تراجع الخصوبة على نحو صار عالمياً تقريباً. ولما ينتج عن هذا من تباطؤ في نمو عدد الأطفال، تصاحبه زيادة مطردة في عدد كبار السن، تأثير مباشر على الإنصاف والتضامن داخل الأجيال وفيما بينها، وهما يشكلان البنيان الذي يقوم عليه المجتمع.
- ٣ - شيخوخة السكان ظاهرة عميقة ولها نتائج وآثار كبيرة على جميع مناحي الحياة البشرية. فسيكون لشيخوخة السكان في المجال الاقتصادي أثر على النمو الاقتصادي، والمدخرات، والاستثمار، والاستهلاك، وأسواق العمل، والمعاشات التقاعدية، والضرائب، والتحويلات بين الأجيال. وفي الميدان الاجتماعي، تؤثر شيخوخة السكان في تركيب الأسرة وترتيبات المعيشة، والطلب على المساكن، واتجاهات الهجرة، وعلم الأوبئة، والحاجة لخدمات الرعاية الصحية. أما في المجال السياسي، يمكن أن تحدد شيخوخة السكان أنماط التصويت والتمثيل السياسي.

الشكل ١

نسبة السكان في سن ٦٠ فما فوق: العالم، ١٩٥٠ - ٢٠٥٠



٤ - شيخوخة السكان ظاهرة مستمرة. فقد ظلت نسبة كبار السن منذ عام ١٩٥٠ في ازدياد مطرد، مرتفعة من ٨ في المائة في عام ١٩٥٠ إلى ١١ في المائة في عام ٢٠٠٧، ومن المتوقع أن تصل إلى ٢٢ في المائة في عام ٢٠٥٠ (الشكل ١). وما دامت وفيات المسنين مستمرة في الانخفاض ومعدلات الخصوبة باقية على انخفاضها، ستستمر نسبة كبار السن في الارتفاع.

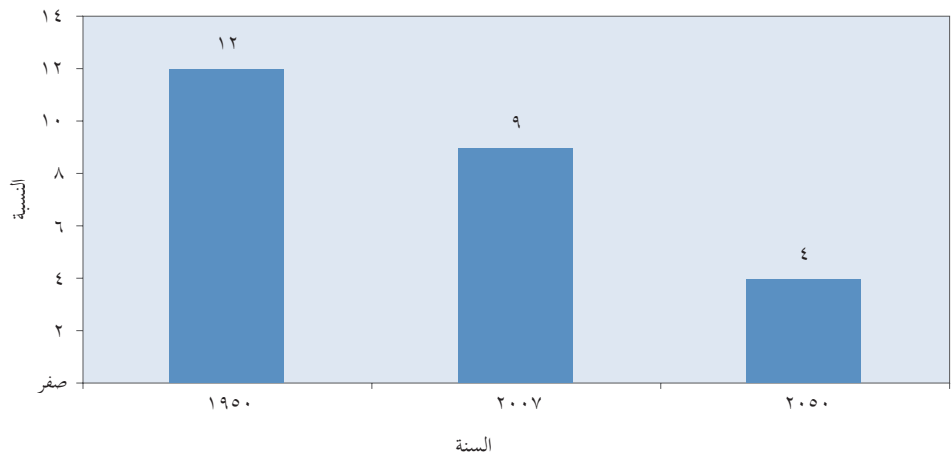
وفيما يلي أهم النتائج التي خلص إليها هذا التقرير:

- نظراً لأن من غير المحتمل أن ترتفع معدلات الخصوبة من جديد إلى المعدلات العالية التي كانت مألوفة في الماضي، فإن شيخوخة السكان لا رجعة فيها، كما أن من المرجح أن المجموعات السكانية الشابة المألوفة حتى وقت قريب ستصبح نادرة على مدى القرن الحادي والعشرين.
- وصل عدد السكان الذين تبلغ أعمارهم ٦٠ سنة فما فوق في عام ٢٠٠٠ إلى ٦٠٠ مليون نسمة، وهو ثلاثة أضعاف عددهم عام ١٩٥٠. وفي عام ٢٠٠٦، تجاوز عدد كبار السن الـ ٧٠٠ مليون نسمة. ومن المتوقع أن يكون هناك بليوناً مسنّاً على قيد الحياة عام ٢٠٥٠، مما يفيد ضمناً بتضاعف عددهم مرة أخرى ثلاثة أضعاف على مدى ٥٠ عاماً.
- يتنامى عدد كبار السن عالمياً بمعدل ٢,٦ في المائة كل عام، وهذا أسرع بكثير من عدد السكان ككل الذي يزداد بنسبة ١,١ في المائة كل عام. ومن المتوقع أن يستمر عدد كبار السن في النمو بصورة أسرع من عدد السكان في سائر المجموعات العمرية، وذلك حتى عام ٢٠٥٠ على الأقل. وستتطلب مثل هذا النمو السريع إدخال تعديلات اقتصادية واجتماعية بعيدة المدى في أغلب البلدان.
- توجد فروق واضحة بين المناطق المتقدمة النمو والمناطق النامية من حيث عدد كبار السن ونسبتهم. فيبلغ حالياً عمر أكثر من خمس سكان المناطق الأكثر نمواً ٦٠ عاماً أو أكثر، ومن المتوقع أن يكون قرابة ثلث سكان البلدان المتقدمة النمو من تلك الشريحة العمرية بحلول عام ٢٠٥٠. أما في المناطق الأقل نمواً، فسيُتأثر كبار السن اليوم بما لا يزيد عن ٨ في المائة من السكان، غير أن من المتوقع أن يمتثلوا، بحلول عام ٢٠٥٠، خمس السكان، مما يفيد ضمناً باحتمال وصول العالم النامي بحلول منتصف القرن إلى نفس المرحلة في عملية شيخوخة السكان التي وصلها بالفعل العالم المتقدم النمو.
- تزيد سرعة شيخوخة السكان في البلدان النامية عنها في البلدان المتقدمة النمو. ونتيجة لذلك، فإن الوقت المتاح أمام البلدان النامية للتكيف مع عواقب شيخوخة السكان سيكون أقل. وبالإضافة إلى هذا، فإن شيخوخة السكان في البلدان النامية تحدث في مستويات من التنمية الاقتصادية والاجتماعية أدنى مما هي في البلدان المتقدمة النمو.
- يبلغ العمر الوسيط في العالم اليوم ٢٨ سنة، أي أن نصف سكان العالم تقل أعمارهم عن تلك السن، بينما تزيد أعمار النصف الآخر عنها. والبلد الذي توجد فيه أصغر المجموعات السكانية سناً هو أوغندا، حيث يبلغ العمر الوسيط ١٥ عاماً، أما البلد الذي توجد فيه أكبر المجموعات السكانية سناً فهو اليابان، التي يبلغ العمر الوسيط فيها ٤٣ عاماً. ومن المرجح أن يرتفع العمر الوسيط العالمي على مدى العقود الأربعة التالية عشر سنوات ليبلغ ٣٨ عاماً سنة ٢٠٥٠. ومن المرجح آنذاك أن تصبح بوروندي وأوغندا البلدين اللذين توجد فيهما أصغر المجموعات السكانية سناً، حيث يبلغ العمر الوسيط ٢٠ عاماً، بينما يُتوقع أن توجد أكبر المجموعات السكانية سناً في منطقة ماكاو الإدارية الخاصة في الصين وفي جمهورية كوريا، حيث يُتوقع أن يصل العمر الوسيط إلى ٥٤ عاماً.

- ومجموعة كبار السن ذاتها آخذة في الشيخوخة. فمن بين السكان البالغين من العمر ٦٠ عاماً أو أكثر، فإن أسرع المجموعات نمواً هم أكبر المسنين، أي الذين تبلغ أعمارهم ٨٠ عاماً فما فوق. فأعدادهم تزداد حالياً بنسبة ٣,٩ في المائة كل عام. ويستأثر الأشخاص الذين تبلغ أعمارهم ٨٠ عاماً فما فوق بحوالي ١ بين كل ٨ من كبار السن (٦٠ عاماً فما فوق). ومن المتوقع أن ترتفع هذه النسبة بحلول عام ٢٠٥٠ لتصل إلى حوالي شخصين يبلغ عمرهما ٨٠ عاماً فما فوق بين كل ١٠ من كبار السن.
- تبين نسبة الدعم المحتمل، ألا وهو عدد من تتراوح أعمارهم بين ١٥ و٦٤ عاماً لكل مسنّ يبلغ عمره ٦٥ عاماً فما فوق، عدد العمال المحتملين الموجودين لكل مسنّ. ومع تقدم مجموعة سكانية ما في السن، تميل قيمة نسبة الدعم المحتمل إلى الانخفاض. فقد انخفضت نسبة الدعم المحتمل في الفترة بين عامي ١٩٥٠ و٢٠٠٧ من ١٢ عاملاً إلى ٩ عمال محتملين لكل شخص يبلغ عمره ٦٥ سنة فما فوق. ومن المتوقع أن تواصل نسبة الدعم المحتمل انخفاضها بحلول عام ٢٠٥٠ لتصل إلى ٤ عمال محتملين لكل شخص يبلغ عمره ٦٥ سنة فما فوق (الشكل ٢). ولانخفاض نسب الدعم المحتمل آثار هامة على نظم الضمان الاجتماعي، لا سيما بالنسبة لنظم المعاشات التقاعدية التي تقوم على دفع الاستحقاقات أولاً بأول والتي تمول بموجبها الضرائب المفروضة على رواتب العمال الحاليين ومعاشات المتقاعدين.
- ونظراً لأن النساء يعشن أكثر من الرجال، فإن النساء يشكلن أغلبية كبار السن. ويفوق حالياً عدد النساء عدد الرجال بحوالي ٧٠ مليون بين الأشخاص الذين تبلغ أعمارهم ٦٠ عاماً فما فوق. أما بالنسبة للذين تبلغ أعمارهم ٨٠ عاماً فما فوق، فيبلغ عدد النساء ضعف عدد الرجال تقريباً، وبالنسبة للذين تبلغ أعمارهم مائة عام فما فوق، يتراوح عدد النساء بين أربعة وخمسة أضعاف عدد الرجال (الشكل ٣).
- عادة ما تعتل صحة كبار السن بتقدم العمر، مما يتسبب في زيادة الطلب على الرعاية طويلة الأجل مع تزايد عدد كبار السن. وتمثل نسبة دعم الوالدين، وهي نسبة السكان الذين تبلغ أعمارهم ٨٥ سنة فما فوق إلى السكان الذين تتراوح أعمارهم بين ٥٠ و٦٤ عاماً، مؤشراً

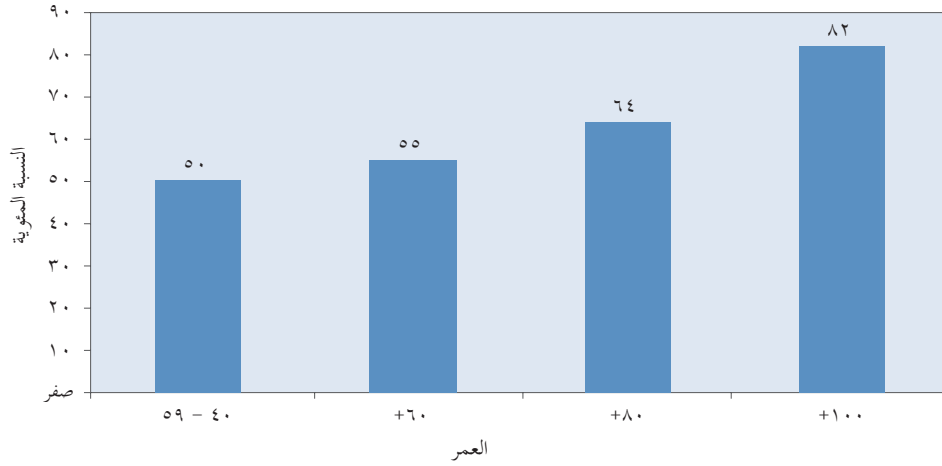
الشكل ٢

نسبة الدعم المحتمل: العالم، ١٩٥٠ - ٢٠٥٠



الشكل ٣

نسبة النساء بين الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين ٤٠ و ٥٩، و ٦٠ فما فوق، و ٨٠ فما فوق، و ١٠٠ فما فوق: العالم، ٢٠٠٧



لمستوى الدعم الذي يمكن للأسر أن تقدمه لمسنّيها. وعلى مستوى العالم، كان هناك عام ١٩٥٠ أقل من شخصين يبلغ عمرهما ٨٥ سنة فما فوق لكل ١٠٠ شخص تتراوح أعمارهم بين ٥٠ و ٦٤ عاماً. أما اليوم، فتتجاوز تلك النسبة بقليل ٤ أشخاص لكل ١٠٠ شخص، غير أن من المتوقع أن تصل إلى ١٢ لكل ١٠٠ شخص بحلول عام ٢٠٥٠. ويعني هذا أن الأشخاص الذين تجاوزوا هم أنفسهم بكثير فترة منتصف العمر سيتضاعف احتمال اضطلاعهم بمسؤولية رعاية الأقارب الأكبر سناً ثلاث مرات عما هو عليه اليوم.

- كبار السن الذين يعيشون بمفردهم أكثر عرضة للعزلة الاجتماعية والحرمان الاقتصادي، ولذلك فقد يحتاجون إلى دعم خاص. وبسبب ارتفاع معدلات بقاء المسنّات على قيد الحياة وانخفاض النزعة لديهن إلى الزواج من جديد، فإنهن أكثر عرضة من المسنّين للعيش بمفردهن. وعلى مستوى العالم، تعيش نسبة تقدر بـ ١٩ في المائة من النساء اللاتي يبلغن من العمر ٦٠ عاماً فما فوق بمفردهن، بينما لا ينطبق هذا سوى على ٨ في المائة من الرجال من تلك الفئة العمرية.

- تتباين السن الفعلية للتقاعد بشكل كبير بين مختلف المجموعات السكانية. فيمكن لكبار السن في البلدان التي يرتفع فيها الدخل الفردي التقاعد في سن أصغر ومن ثم تتجه معدلات مشاركتهم في القوة العاملة إلى الانخفاض في الأعمار الأكبر. ومن ثم، فإن ١٣ في المائة فقط من الرجال الذين يبلغون من العمر ٦٥ عاماً فما فوق نشطون اقتصادياً في المناطق الأكثر نمواً، بينما ينتمي ٣٩ في المائة إلى القوة العاملة بالمناطق الأقل نمواً. والفارق مماثل بين النساء. ففي المناطق الأكثر نمواً، فإن ٧ في المائة من المسنّات نشطات اقتصادياً، مقارنة بـ ١٥ في المائة في المناطق الأقل نمواً. ويقيم كبار السن نشطين اقتصادياً لفترات أطول في المناطق الأقل نمواً بسبب التغطية المحدودة لبرامج المعاشات التقاعدية والدخول الصغيرة نسبياً التي توفرها.

- السن القانونية التي يمكن فيها الحصول على معاش تقاعدي كامل بشرط إتمام حد أدنى من الوقت في الإسهام في نظام المعاشات التقاعدية (أي سن التقاعد) هي ذاتها في معظم البلدان بالنسبة للنساء والرجال. إلا أن النساء في كثير من البلدان مؤهلات لتلقي استحقاقات المعاش التقاعدي الكامل في أعمار أقل من أعمار الرجال، رغم توقع أن تعيش النساء لفترات أطول من فترات الرجال بعد سن الستين. ويميل سن التقاعد بالنسبة للرجال والنساء لأن يكون أعلى في البلدان المتقدمة النمو عنه في البلدان النامية.
 - لا تزال الأمية شائعة بين كبار السن في المناطق الأقل نمواً. ويُقدر حالياً أن أكثر من نصف الأشخاص الذين يبلغون من العمر ٦٥ عاماً فما فوق في البلدان النامية أميون. ولا يحظى سوى ما يقارب ثلث المسنّات وثلاثة أخماس المسنين في البلدان النامية باللمام بسيط بالقراءة والكتابة. أما في المناطق الأكثر نمواً، فجميع المسنّين تقريباً ملمين بالقراءة والكتابة إلا في عدد قليل من البلدان.
- إجمالاً، ونتيجة للانتقال من الخصوبة المرتفعة إلى الخصوبة المنخفضة وللتراجع المستمر في وفيات الراشدين، فإن سكان أغلب البلدان يتقدمون في العمر. وهذا التحوّل الديمغرافي غير المسبوق، الذي بدأ في العالم المتقدم النمو في القرن التاسع عشر، وظهر في فترة أقرب في البلدان النامية، أخذ بالفعل في تغيير كثير من المجتمعات. ويُتوقع أن تتسارع عملية الشيخوخة في المستقبل القريب، لا سيما في البلدان النامية. ونظراً لأن الوقت المتاح أمام حكومات البلدان النامية للتكيف مع التغيرات المرتبطة بشيخوخة السكان قصير نسبياً، من الضروري أن تبدأ في اتخاذ خطوات لمواجهة التحديات والاستفادة بأقصى درجة ممكنة من الفرص التي تجلبها شيخوخة السكان. ويقدم هذا التقرير الأساس الديمغرافي لمعرفة مدى شيخوخة السكان وعمقها اليوم وفي السنوات المقبلة في كل بلد من بلدان العالم.